السريانية والعربية ايضاً بعض ما وجده من الآثار النصرانية واثبتها في مجموع مطبوعاته . توفي الكردينال ماي سنة ١٨٥٤

وممن نلحقهم بهؤلاء المستشرقين بعض المرسلين الذين خدموا بدارسهم ومنشوراتهم الآداب العربية . فمن اليسوعيين الاب اسكندر بوركنود (A. Bourquenoud) الذي سبق رينان الى درس آثار الشام ووصفها وصفاً مدققاً مهد الطريق لابحاث رينان الاثرية . توفي الاب بوركنود في نشرين من السنة ١٨٦٨ في غزير ومنهم الاب فنيك والاب بولس ريكادوتا ألفا في العربية ارشادات وكتباً دينية تقوية

اما المرسلون الاميركان فاشتهر بينهم عالي سميث الذي تجوّل في انحاء الشام ونظّم احوال الجمعية الاميركية ووسع اعمال مطبعتهم وباشر مع الشيخ ناصيف اليازجي ترجمة الكتاب المقدّس وقد انجزه من بعده الدكتور فان ديك . توفي عالي سميث سنة ١٨٥٧ وكان منهم ايضاً هنري دي فورست (H. de Forest) وادورد سالسبوري (Ed. Solisbury) ولكليهما مآثر حسنة من تاريخ وجغرافية وعادات ووصف اديان نشراها في المجلّة الشرقية الاميركانية (Journal of the American Oriental Society) وكانت هذه المجلة صدرت سنة ١٨٥٠ فاخذت تباري بمقالاتها المجلّات التي تقدّمتها

وبهذا النظر الاجمالي نختم تاريخ الآداب العربية في طورها الثالث من القرن التاسع عشر وبه ايضاً نختام القسم الاوّل من تأليفنا هذا الذي سنجمعه ان شاء الله في كتاب مستقلّ وتلحقه بفهرس الأدباء الذين اوردنا ذكرهم في مطاوي كلامنا

من بوردو الى غواياكيل

لجناب الاديب اندراوس كوبا الملوني

رغب اليّ بعض الاصحاب ان اصف لهم رحلتنا من فرنسا الى بلاد الاكوادور (خط الاستواء) فلبّيتُ دعوتهم وارسلت الى مجلة المشرق تفاصيل سفرنا ولبثتُ

اقصد بها وصفًا علميًّا وانَّما اكتفي بذكر ما حصل لنا منذ خروجنا من مرفأ بوياك حتَّى بلوغنا الى غواياكيل . وبوياك تبعد عن مدينة بوردو نحو مائة كيلومتر ومنها ركبنا السفينة الى اميركة

وكانت باخرتنا من بواخر شركة التراتستلانتيك الشهيرة تُدعى لافرانس فاقلعت بنا في ٢٧ من شهر تشرين الثاني ثم سارت الى سانتندر في لسبانية فنقلت من مرفاها ٧٠٠ راكب الى كولون ليشتغلوا في حفر برزخ پاناما وفي مساء ٢٨ ودَّعنا سواحل اوربَّة متوجهين الى جزر الانتيل

وكان اليومان الاولان من سفرنا براحة وسلامة الريحُ عليلة والسماء صافي الاديم لكن البحر لا تؤمن مسالمتهُ ولا يُوثق بصفائهِ ففي اليوم الثالث قامت امواجهُ اطوادًا وهبت الارواح وقرس البرد فاصبحت السفينة بمثابة كُرة تتلاعب بها المياه ولم تزل الانواء تحاربنا مدَّة ستة أيَّام كاملة حتى تعطلت بسببها بعض آلات المركب فهلعت بذلك القلوب واضطرَّت السفينة الى الوقوف في ظهر المحيط ٢٢ ساعة لاصلاحها ثم واصلت السير نحو يومين وخفَّ البرد وسكنت العاصفة وهدأ روع الركاب وحمدنا الخالق الرحمان الذي نجانا منها وزالت تلك الافكار التي كانت تخالج قلوب الركاب وتحملهم على الندم لسفرهم بهذه الاونة . ولما توسطنا بمنطقة الحرارة وخط الاستواء اخذنا نتاسف على فراقنا منطقة الاعتدال ونتمنَّى نسيمًا باردًا الى ان وصلنا الى جزيرة غرادلوب . فلما قربت منها الباخرة وشاهدناها اذهلنا متعجبين من حسنها الآخذ بالأبصار فلاحت لنا كانها كلها حديقة غنَّاء

وفي اليوم التاسع من كانون الاول ٢ دخلنا الى مرفا پنتاپيتر مدينتها التجاريَّة وهذه المدينة قائمة في منبسط من الارض يكتنفها من جهة الاشجار الباسقة والخضر المبهجة الرائقة ومن جهة اخرى المرفا الحسن الوسيع الامين فان العواصف مهما اشتدت لا تؤثر فيه شيئًا فترى عند مدخلهِ على اليمين واليسار جزرًا صغيرة قامت كمعقل منيع يرد هجمات العواصف عنهُ وعن المدينة

وهذه المدينة هي المركز التجاري للجزيرة يقصدها كل سكان الجزر المجاورة وترسو في مرفاها بواخر الدول الاجنبية الحاملة اليها البضائع وفيها من السكان نحو ٢٠,٠٠٠

وفي العاشر بعد الظهر قام المركب منها الى باس تير (la Basse-Terre) وهي المدينة الثانيـة بالكبر والاولى بالرتبة وفيها يقيم الحاكم الاكبر وهيئة الحكومة الاولية

وهذه المدينة آخذة بالتقدم والعمران حتى انها اصبحت المركز الوحيد لهـذه الجزيرة فكانت من قبل المدينة العسكريّة واما الان فصارت التجاريّة والعسكريّة معاً . وفي سنة ١٨٧٢ وما بعدها فاز الزنوج بالانتخابات والتصويت وتقدّموا تقدماً يُذكر فخاف العنصر الابيض من وخيم العاقبـة فسعوا في اذلال الزنوج وبذلوا النفس والنفيس في معاكستهم ففازوا بامنيتهم ونالوا منهم وحطوا من سلطـة الزنوج لا بل انهم لاشوها تماماً

وفي الثاني عشر قامت بنا الباخرة الى جزيرة ترينيـداد فمررنا على سلسلة الجزر الاتية وهي : سانتا لوسيا وسان مرتين وغرينادا ويليهـا جزر اخرى صغيرة تنتهي الى ترينيداد كانها جزيرة واحدة قد فرقتها تقلبات الزمان وطوارق الحدثان ولا يوجد بين المرتينيك وسانتا لوسيا الّا نحو ٢٠ او ٢٥ ميلاً وهكذا بين سانتا لوسيا وسان مرتين الى ترينداد وهذه الجزر كانها كانها بستان واحد كما سبق لنا القول . ثم وصلنـا الى ترينيداد عند ظهر الثالث عشر ورست سفينتنا عند احدى مدنها الصغار وكنّا نراها ممتدة عنـد سفح الجبل ثم تتصاعد شيئاً فشيئاً الى منعطفه

وجبلها هذا جبل بركاني كبريتي يقذف الدخان من فوهته مدة من الزمان واهل هذه المدينة لا يخافون غوائلهُ لان فوهتهُ مفتوحة ومن يراها كانهُ يرى روضاً بديعاً لوفرة اشجاره الباسقة الملتفّة . وعند ما يقف الواقف امام المدينة تبتهج عيناه بذلك المشهد الحسن ويود لو اتيح لهُ ان يظل امامهُ لمشاهدة جماله الفتان . وعدد سكان هذه المدينة نحو ١٠,٠٠٠ نفس .

ونحو الساعة التاسعة مساء سارت بنا الباخرة الى المرتينيك وعند السـاعة السادسة ونصف صباحاً بعد مرورنا على جزيرة دومينيك خاصة الانكليز وجهنا الابصار الى راس ذلك الاقرع الذي اهلك اربعين الفاً من النفوس بهجمة وضربة واحدة وسارت اخباره بالبرق الى سائر امصار المعمورة (١ فكنا نرى عن بعد قليلاً من الغمام حوله يتصاعد من فوقه قليل من الدخان فلما صرنا قبالته حيّيناه وجلين متذهلين من ذلك المشهد الكئيب

(١) راجع ما كتبناهُ من المقالات الشافية في وصفهِ وتتذفي جريدة البشير

فان جهة الجبل المتجهة نحو البحر لا يرى بها عرق اخضر ولا ورقة شجر بل رماد كالح مكمد ثم وجّهنا ابصارنا الى تلك الحزينة المسكينة فريستهِ التعيسة مدينة سان پيار فاذا هي خربةٌ دمار مكسوة بالرماد كانها لابسة الحداد حزناً على ذلك الجمع العديد الذي بات تحت رمدها

وفي الساعة ٧ من الحادي عشر دخلنا مدينة فور دي فرانس فأُخبرت بها ان بركانها انفتحت لهُ في اعلاه ست وخمسون فوهة لخروج النار والدخان ويخشى ان يخنس برمتهِ

وسكان هذه المدينة نحو ٢٥٠٠٠ نفس واسواق تجارتها رائجة يقصدها اهل البلاد المجاورة كڤنازويلا وكولومبية والجزائر القريبة وفيها مخازن كبيرة حافلة بالبضائع الانكليزيّة . وجزيرة ترينيداد هي الجزيرة الرابعة بين جزائر انتيلية الكبرى

ثم مخرت السفينة في وجهة بلاد ڤنازويلا الواقعة شمالي اميركة الجنوبية فوصلنا في ١٤ منهُ الى كارروپانو مدينة صغيرة سكّانها نحو ٨٠٠٠ وهي قائمة في منبسط من الارض على يمينها وشمالها رأسان داخلان في البحر وهي في وسطهما في لفح جبال تحيط بها . وكاروپانو مدينة تجاريّة تزدحم في ميناها السفن ومرفأها في مأمن من الانواء لكن الوابورات الكبيرة ترسو بعيداً عن البرّ لقلة عمق الميا المذكور

وفي اليوم التالي كان موعدنا الغويرا (la Guayra) وهي اعظم مرافئ بلاد ڤنازويلا واوسعها لا يفوقهُ في تلك الجهات الّا مرفأ فور دي فرانس . وقد بُني على جناح المدينة الايمن جسر على شكل رصيف يدخل في البحر طولهُ ٨٠٠ متر في عرض نحو اربعة امتار وعليهِ تمتدُّ سكّة حديد لنقل الركاب والبضائع . وفيهِ مرابط للسُّفن مسقّفة طول كلّ مربط خمسون متراً تقف عندهُ المراكب . وموقع المدينة فوق المرفا من عن يمينهِ . وعلى اليسار سهل واسع فيهِ غابة من شجر النارجيل اي الجوز الهندي واشجارهُ متكاثفة ماتفٌ بعضها ببعض . امّا الجبال التي تطلُّ عليها فمنظرها مهيب تراها منتصبةً فوقها كحائط شاهق . والمدينة في ظلها وهي قائمة على تلّ في اعلاه قلعة منيعة وراءها قلعة ثانية اعلى منها محجوبة وراء اكمة مرتفعة وبيوت المدينة تترقّى في اطاف الجبل يركب بعضها على عنق البعض وهي من اشد المدن منعةً واوسعها تجارةً . واكثر تجارتها البن تصدر منهُ ٥٠,٠٠٠,٠٠٠ كيلو ثمَّ الكاكاو . امّا اهلها فلا

يتجاوزون تسعة آلاف نفس ومنها تسير السكة الحديديّة الى كاراكاس عاصمة ڤنازويلا

ثم اقلعت السفينة من لاغويرا وقطعت بلاد ڤنازويلا ووصلت في ١٧ منهُ تحوم كولومبية ونزلنا في مينا سانتياڤو الذي وجدناهُ كمينا الاسكندرونة في استدارتهِ وسعتهِ والجبال تحيط بهِ من كل جهاتهِ . وكان الحرّ شديدًا لمّا بلغنا كولومبية فخيل لنا اننا في لفحات صيف بلادنا ونحن في كانون . وسانتياڤو مدينة صغيرة اهلها نحو ٣٠٠٠ فقط ولها كما في لاغويرا جسر حديدي يمتدُّ من المدينة الى البحر طولهُ ٢٠٠ متر تقطعهُ السكة الحديديّة ذهابًا وايابًا لنقل الركاب والسلع التجاريّة

وتجارة سانتياڤو زاهرةٌ ومنها تصدر الى البلاد كثيرة الكاكاو التي منها يستخرجون الكينا . وكذلك البنّ والكاوتشوك وبعض المعادن الثمينة . وسانتياڤو قريبة من مدينة أخرى ساحليّة دعاها الاسبانيون قرطاجنّة الهند اشتهرت قديمًا بنخاستها وبيع العبيد فيها . وهناك عاش رسولهم القديس بطرس كلاڤر اليسوعيّ الذي نصّر منهم اكثر من ٣٠٠,٠٠٠ وتفانى في خدمتهم نيفًا واربعين سنة

وفي مساء الثامن عشر القت سفينتنا مرساها في كولون (Colon) منتهى رحلتنا في البحر الاتلنتيكي . وربطت عند احد المرابط الثانية المجهزة في المرفأ فللحال اتى السفينة بعض رجال الحكومة ومعهم طبيب البلديّة فجمعوا الركاب وجعلوا يلقحون كل واحد منهم بطعم الجدري مع انّ طبيب السفينة كان سبقهم الى ذلك فاجرى لنا تلك العمليّة قبل قدومنا الى جزيرة گواداليوب فزدنا بذلك امنًا من فتكات الجدري

وفي غد ذلك اليوم نزلنا الى المدينة التي لها مرفأ طبيعي كمرفأ سانتياڤو لكنهُ اكبر منهُ ودائرتهُ نحو ٤٠ او ٥٠ كيلومترًا . امّا المدينة فعلى شاطئ البحر تشبه كل الشبه مدينة بورت سعيد يغلب عليها الابنية الخشبيّة ومنذ مدّة قريبة قد سعى الاميركيون في تحسينها ففتحوا لها شوارع جميلة وابتنوا لها الابنية الحسنة من الحجر او الطوب وهو الآجر . واكثر حرانيتها في ايدي الصينيين . وحول المدينة مستنقعات تُفسد هواءها والهمّة مبذولة في ازالة فاذا نجز هذا العمل اصبحت المدينة عامرة وتوفّرت في مرفإها السفن . وقد جلبوا اليها بالقنيّ مياهًا طيبة تنفع للصحة

وكان سفرنا من كولون بالسكّة الحديديّة الى پاناما والمسافة بينهما ٧٥ كيلومترًا وپاناما مدينة قائمة على الاوقيانوس الهادي ومرفأها اشبه بخليج لاتساعهِ وقد احرزت

لها شهرة عظيمة منذ اتجهت اليها الافكار لحفر الترعة التي ستجمع بين الاوقيانوسين الأتلنتيكي والباسيفيكي . وفيها يقيم حاكم البلاد وعدد سكانها نحو ١٥,٠٠٠ اما اذا حُفرت الترعة فستصبح من الحواضر المهمة . وهي مدينة قابلة التحسين لكثرة جبالها المجاورة ووفرة المواد اللازمة للبناء . والبواخر التي تأتيها ترسو بمحل يُدعى بوكا لانهُ عند مصب نهر الكبير ريوغرنده وهو غربي المدينة على مسافة اربعة كيلومترات منها . والاشغال الآن قائمة فيها على ساق لابتناء رصيف عظيم ترسو عنده السفن الواردة ومن هناك مبدأ الترعة التي ينتظر فتحها بعد سبع او ثماني سنين

وغدونا في پاناما وركبنا السفينة لنخوض هذه المرة البحر المحيط المعروف بالهادي وهو حقيق بان يُدعى بهذا الاسم الشريف وقد كانت سفرتنا هذه من اشهى السفرات على بحر صقيل كالمرآة وبازائنا المشاهد الفتانة وكان مركبنا يسير الهوينا متجهاً الى الجنوب فنبصر من عن شمالنا ذلك الطود الشاهق الذي يُسمَّى بالكورديليار الممتدّ على طول سواحل اميريكة الجنوبية في غربيها

وفي صباح ٢٧ كانون وصلنا الى خليج غواياكيل الذي فيهِ يصبُّ نهر الاكادور العظيم المسمَّى غواياس وهو في عظمهِ كانهُ النيل المبارك و بقي المركب سائراً طول يومنا الى نحو الساعة الرابعة مساء فبلغنا مصبّ النهر الذي يشبه كل الشبه مصبّ نهر امازون الكبير عند بارا فسارت السفينة بين الجزر المتعددة القائمة عند مصبّ النهر حتى ارتفعنا عند ضيعة تُدعى بونا فربطت هناك . وفي صباح الثامن والعشرين جاءنا عمّال الحكومة واجروا الكشف الطبيّ ثمَّ رخّصوا لنا بالسير في النهر فصعدنا سائرين فيهِ نحو اربع ساعات حتى وصلنا عند الظهر الى غواياكيل التي هي فرضة بلاد خطّ الاستواء وغاية رحلتنا الاميريكيَّة

تمتدُّ غواياكيل على ضفَّة نهرها الغربيَّة من عن يمين الداخل اليها وقسم منها قائم في منبسط من الارض والقسم الآخر على سلسلة آكام تبتدئ من النهر ثمَّ تتواصل مرتفعة شيئاً فشيئاً حتى تبلغ الجبال العالية . وغواياكيل اعظم مرافئ الاكوادور واهمّ مراكزها التجارية يبلغ سكانها من خمسين الى ستين الفاً وهم موصوفون بسماحة اخلاقهم ولين طباعهم وتحمّسهم الدينيّ وتناهم وان كان التمدُّن الجديد غيَّر شيئاً من عاداتهم القديمة

ومعظم ابنية غواياكيل خشبيَّة حتَّى كنائسهم . واذا ارادوا تشييد بناء اقاموا له اعمدة ثم يجعلون بين العمودين القصب الهندي كالواح خشب ويطلونهُ بالكلس من الخارج اما الداخل فيصفحونهُ بصفائح الزنك وهو التوتيا خوفاً من الحريق ويلصقون عليهِ الورق الملوَّن . وغواياكيل مدينة حسنة الهندسة لا ينقصها شيء من اسباب التمدُّن ترينها الشوارع الواسعة والاسواق الحافلة والمخازن العامرة . على انَّهُ تستقع في بعض جهاتها المياه فيحصل من جرَّاء ذلك حميات وامراض لا سيما الحمَّى الصفراويَّة

وقد ظهر في هذه السنة بعض اصابات بالطاعون الدمَّلي فارتاعت القلوب وهامت النفوس واخذت الحكومة كل الاحتياطات لمنع تفشّي الداء وتنظيف البلد الَّا انَّ العدوى انتشرت رغماً عن كلّ الوسائط المتخذة لحصرها حتى غصَّت بعدد قليل المستشفيات بالمصابين وسرى الداء الى القرى المجاورة . وقد جرَّبوا التلقيح بالمصل فقلَّما نجح في من عُولجوا بهِ

ومما سرَّنا ان الاهلين اذ شاهدوا الموت بالعيان التجأوا الى الصلاة وممارسة الاسرار وتجدد في القلوب روح العبادة وطاف الكهنة بالقربان المقدَّس في الشوارع . وحرَّضوا الجميع على التوبة عسى توبتهم تفتح لهم باب الفرج . والحق يقال انهُ لم يبقَ لنا امل الَّا فيهِ تعالى ليخلصنا من هذه الآفة ويجعل آخرتنا على سلامة

ومن الاسباب التي تُعزى اليها العدوى انَّهم وجدوا في المدينة عدداً من الجرذان الميتة ومن المعلوم انَّ الطاعون ينشو خصوصاً بواسطتها (اطلب مقالة المشرق في الطاعون ودواعيهِ للاب بولوموا اليسوعي ٢ : ٥٣٢)

وتلافياً لشرّها امرت البلديَّة في ١٩ من آذار ان تُلقى النار في سوق عتيقة كانت في وسط المدينة مبنيَّة بالخشب فيها اربعة صفوف من الدكاكين و٣٠٠ دكَّان تُباع فيها الحبوب . وكانت تلك السوق عشًّا للجرذان والفار فأُحرقت برمتها فكان حرقها مشهداً عظيماً وسهرجاناً لاهل البلد

اما السوريُّون في غواياكيل فامورهم حسنة وكلُّهم من التجَّار المعتبرين لهم فيها ١٨ مخزناً عامراً واعظمها شاناً محل الخواجات فرح اخوان من بيروت

ومن الاجانب المحتلين في غواياكيل الصينيون فانَّ اكثر مخازن المدينة ولا سيَّما

حوانيت المأكولات والمشروبات في ايديهم وتجد الناس يزدحمون في محلاتهم ويُضرب المثل في هوادة اسعارهم واقتناعهم بالربح القليل

وبلاد الاكوادور تكثر فيها الزلازل وفيها البراكين التي لا تزال تُلقي الحمم وتقذف بالنار والدخان . وربَّما سُمع صوت زمجرتها من الامكنة البعيدة وفي ٢٧ كانون الثاني عند الظهر شعرنا ببزَّات زلزالية خفيفة وكذلك في ١٠ من شهر شباط تكرَّرت تلك الاهتزازات التي احسَّ بها ايضاً اهل كويتو وكويتو عاصمة الاكوادور واهلها نحو مئة الف نفس وفيها مركز الحكومة وهناك اشتهر الرئيس غرسيا مورينو الذي رقَّى بلادهُ في معارج التقدُّم ومات ضحيَّة تفانيه في خدمة وطنهِ وذَوْدِهِ عن حمى الآداب

هذه خلاصة ما حصل لنا في رحلتنا فان شاء الله يجد فيها القرَّاء ما يمكّنهم بهِ البابهم ويحدو بهم الى ان يذكرونا بالخير

مطبوعات شرقية جديدة

C. M. Kaufman. MANUALE DI ARCHEOLOGIA CRISTIANA .... versione dal Tedesco del Sac. Dott. E. Roccabruna. 250 illustrations. in-8°, *Rome, F. Pustet,* 1908.

اصول الدروس الاثرية النصرانية

انَّ وفرة الآثار النصرانيَّة التي اكتشفها العلماء في القرن الاخير فتحت باباً جديداً لتعليم اللاهوت اذ يمكن الآن اللاهوتيين ان يثبتوا العقائد الدينيَّة ليس فقط بالنصوص النقليَّة وآيات الكتاب واقوال الآباء والمجامع والبيِّنات العقليَّة لكن بالادلَّة الاثريَّة ايضاً . ولهذا السبب سعى الكاثوليك بوضع التآليف التي تدوِّن اصول هذا العلم الجديد وتوضح وجوههُ المتعدِّدة وتبين ما للآثار القديمة من الخواصّ والمزايا لتوطيد قواعد الدين . وبين هذه التآليف قد امتاز كتابٌ وضعهُ بالالمانيَّة المعلِّم كوفمان لطلبة الكهنوت فشاع في مدارس المانية . وها نحن نقدِّم للشرقيين ترجمتهُ الايطاليَّة التي تقرِّبهُ الى فهم كثيرين منهم . وهي ترجمة غاية في الضبط وقد أُضيفت اليها الاكتشافات الحديثة . ومن الابحاث التي سوف يتلقاها اهل الشرق بالرغبة والشوق « أصل العاديات